

هو العليم

طرف من مصائب الإمام السجاد عليه السلام في الشام

بحث منتخب من «نور ملكوت القرآن»

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي

أعوذ بالله من الشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم

[الإمام عليه السلام هو الحقيقة المتجسّدة للقرآن الكريم،

والعدوان عليه عدوان على القرآن]

إنّ [صاحب مقام الولاية] والإمام هو [الشخص]

الذي عُجِنَ القرآن وامتزج بتماه مع نفسه الشريفة،

وانطبقت عليه كل الآيات بتمام معانيها ومفاهيمها

ولمَسَّها ومَسَّها من بَاءِ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى

سِينَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ، الإمام في حقيقة وجوده هو القرآن

الخارجي، وواقعيته [التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل  
والمجيد للحقّ تعالى].

يقول أبو الفداء ابن كثير الدمشقيّ في تأريخه: وممّا  
قرأه الحاكم أبو عبد الله النيسابوريّ عن مقتل الحسين  
عليه السلام عن بعض المتقدّمين هذه الايات:

فَقَتْلُ الإِمَامِ يُمَثَّلُ قِتْلًا لِرَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقِتْلًا لِلْقُرْآنِ، إِذْ إِنَّ الإِمَامَ هُوَ الْقُرْآنُ الْحَيُّ  
الناطق.

لقد كان الإمام السجّاد عليه السلام تجسّياً وتمثيلاً  
حيّاً للقرآن، لكنهم أسروه وجلسوا يتلون أمامه القرآن!  
يقول السيّد ابن طاووس: وسار القوم برأس الحسين  
ونسائه والأسرى من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أمّ  
كلثوم من شمر - وكان من جملتهم - فقالت له: لي إليك  
حاجة. فقال: ما حاجتك؟

قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل  
النظارة وتقدم إليهم أن يُخرجوا هذه الرؤوس من بين  
المحامِل وينحون عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا.  
فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في  
أوساط المحامِل بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظارة  
على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق فوقفوا على درج  
باب المسجد الجامع حيث يُقام السبي.<sup>١</sup>

### عفو السجّاد عن الشيخ الشاميّ الذي شتم أسرى آل محمد

ويروي الشيخ الصدوق في (الأمالي) عن حاجب ابن  
زياد في حديث مفصّل إلى أن يقول: فأقيموا (الأسرى)  
على درج المسجد حيث يُقام السبايا وفيهم عليّ بن الحسين  
عليه السلام وهو يومئذٍ فتىّ شابٌّ، فأتاهم شيخٌ من أشياخ

---

<sup>١</sup> «البداية والنهاية» ج ٨، ص ١٩٨. وقال المرحوم المحدث القميّ في «نفس  
المهموم» ص ٢٧١: روي أنّ بعض فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين  
عليه السلام بالشام أخفي نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعد إذ  
فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال: ألا ترون ما نزل بنا؟ وأنشأ يقول هذه  
الآيات.

الشام فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرون الفتنة! فلم يأل عن شتمهم.

فلما انقضى كلامه قال له عليّ بن الحسين عليه

السلام: «أما قرأتَ كتابَ الله عزّ وجلّ؟»

قال: نعم.

قال: «أما قرأتَ هذه الآية: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}؟<sup>١</sup>»

قال: بلى.

قال: «فنحن أولئك»، ثمّ قال: «أما قرأتَ: {وَعَاتِ ذَا

الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ}؟<sup>٢</sup>»

قال: بلى.

قال: «فنحن هم».

قال: «فهل قرأتَ هذه الآية: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}؟<sup>٣</sup>»

<sup>١</sup> الآية ٢٣، من السورة ٤٢: الشوري.

<sup>٢</sup> الآية ٢٦، من السورة ١٧: الإسراء.

<sup>٣</sup> الآية ٣٣، من السورة ٣٣: الاحزاب.

قال: بلى.

قال: «فنحن هم».

فرفع الشاميّ يده إلى السماء ثمّ قال: اللهمّ إنّي أتوب  
إليك - ثلاث مرّات، اللهمّ إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد  
وَمِنْ قَتَلَةِ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَقَدْ قَرَأْتُ  
الْقُرْآنَ فَمَا شَعَرْتُ بِهَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ.<sup>١</sup>

### [جنايات يزيد على أهل بيت النبوة في الشام]

قال السيّد ابن طاووس: ثمّ وضع (يزيد) رأس  
الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلاً  
ينظرن إليه، فرآه عليّ بن الحسين عليه السلام فلم يأكل بعد  
ذلك أبداً من رأس غنم أو غير ذلك، وأمّا زينب فإنّها لما  
رأته أهوت إلى جيبها فشقتّه، ثمّ نادت بصوتٍ حزينٍ يفرع  
القلوب: **يَا حُسَيْنَاهُ! يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ! يَا بَنَ مَكَّةَ**

---

<sup>١</sup> روي في «نفس المهموم» ص ٢٧٣ و ٢٧٤، وفي «منتهي الآمال» ج ١، ص  
٣٠٧ و ٣٠٨ هذه القصّة عن القطب الراونديّ عن المنهال بن عمرو؛ وفي  
نهايتها أنّ الرجل الشاميّ قال للسجّاد عليه السلام: هل لي توبة؟ فقال له:  
نعم...؛ فقال: أنا تائب. فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل.

وَمِنِّي! يَا بَنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ! يَا بَنَ بِنْتِ  
المُصْطَفَى!

قال الراوي: فأبكت والله كل من كان في  
المجلس ويزيد عليه لعائن الله ساكت. ثم جعلت  
امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد لعنه الله تندب على  
الحسين عليه السلام وتنادي:

يَا حُسَيْنَاهُ! يَا سَيِّدَ أَهْلِ بَيْتَاهُ! يَا بَنَ مُحَمَّدَاهُ! يَا رَبِيعَ  
الأراملِ وَالْيَتَامَى! يَا قَتِيلَ أَوْلَادِ الأَدْعِيَاءِ! قال الراوي:  
فأبكت كل من سمعها.

ثم دعا يزيد عليه اللعنة بقضيب خيزران فجعل  
ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام، وكان عنده أبو برزة  
الأسلمي فقال له:

يا يزيد! ارفع قضيبك فوالله لطلال ما رأيتُ رسول  
الله يقبل ثناياه.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> «نفس المهموم» ص ٢٨٠.

## [جنايات يزيد نابعة من كهره وعدائه للرسول والقرآن]

وقال ابن الجوزي في كتابه «الردّ على المتعصّب العنيد»: ليس العجب من فعل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد، وإنّما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب على ثنية الحسين عليه السلام وإغارته على المدينة، أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟ أو ليس في الشرع أنّهم يُدفنون؟ أمّا قوله: [لي] أن أسبيهم؛ فأمرٌ لا يقنع لفاعله ومعتقده باللعنة، ولو أنّه احترم الرأس حين وصوله وصلى عليه ولم يتركه في الطست ولم يضربه بقضيب؛ ما الذي كان يضربه وقد حصل مقصوده من القتل؟ ولكن أحقاد جاهليّة، ودليلها ما تقدّم من إنشاده:

قال سبط ابن الجوزي: قال جدّي: ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين عليه السلام وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر، وحمل الرؤوس إليه، وإنّما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنياه، وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال، وعزمه على أن يدفع فاطمة



بنت الحسين إلى الرجل الذي طلبها كأمة، وإنشاده أبيات  
ابن الزبعرى:

[ملاحظة: انتخب هذا البحث من الجزء الأول من  
كتاب [«نور ملكوت القرآن»](#)، تأليف المرحوم العلامة آية  
الله الحاج السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهراني رضوان  
الله عليه، وقد تمّ توثيقه ومقارنته مع المصدر الفارسي  
من قبل الهيئة العلميّة في لجنة الترجمة والتحقيق، و تجدر  
الإشارة إلى أنّ العبارات و الهوامش التي وقعت بين  
معقوفتين هي من الهيئة العلميّة]